ولم يعد كما الى بدعته وقد قال بعض الادباء بالكلام منظوما في وصف زماننا هذا الكلام
مشاهدة

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ۞ والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم ۞ بعضا ليدفع معور عن معور
ابني ان من الرجال بهيمة ۞ في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله ۞ فاذا اصيب بدينه لم يشعر
فسل الفقيه تكن فقيها مثله ۞ من يسع في علم بفقه يظفر

وقد كان ابن مسعود يقول حسن الهدي في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال في وصف زمانه فاليقين وفي وصف زماننا فالشك انتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسيأتي بعدكم زمان يكون خيركم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقال حذيفة اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وان منكركم معروف زمان قد اتى وانكم لن تزالوا بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف وكان يقول ايضا يأتي على الناس زمان يكون العالم فيهم نتن الحمار الميت لا يلتفتون اليه يستخف المومن فيهم كما يستخف المنافق فيكم اليوم المومن فيه اذل من الامة وفي حديث علي عليه السلام يأتي على الناس زمان تكون المحق تسعة اعشارهم لا ينجو منه الا كل مؤمن نومة يعني خامل اولئك مصابيح العلم وائمة الهدى ليسوا بالمذاييع البذر يعني المتكلمين كثير المتظاهرين بالكلام افتخارا وفي الخبر يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق تجافى فيه ولا يعرف العمل قال لا عمل لا ينجو فيه الا من ذهب بدينه من شاهق الى شاهق وفي حديث آخر ثم يأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا وفي بعضها بعشر ما يعلم وقال بعض الحكماء يأتي زمان يكون افضل العلم فيه الصمت وافضل العمل النوم يعني لكثرة الناطقين بالشبهات وصار الصمت للجاهل علما ولكثرة العاملين بالشهوات وصار النوم عبادة لابطال ولعمري ان الصمت والنوم من احوال العالم وهما اعلى احوال الجاهل وقد كان يونس بن عبيد يقول اصبح اليوم من يعرف السنة غريبا واغرب منه من يعرفها يعني لم يعرفه السلف يقول فمن عرف من عرفها لم يؤمن من مضى فهو غريب ايضا لانه قد عرف غريبا وقال حذيفة الى عشية كتب الذي يوسف بن اسباط اما تعلم الطاعة ومن يعرفها وكان ايضا ابو الدرداء يقول انكم لن تزالوا بخير ما احببتم خياركم وقيل فيكم الحق يعرف وبالحق فاذا كان العالم فيكم كالشاة النطيح وقد كانت المعتمدة من علوم يجتمعون عليها ويتعلمونها بينهم قد درست في زماننا وكان للصالحين معاشرة وطرايق يسلكونها ويتسابقون عليها قد خفيت في وقتنا وكان في علم اليقين

والمعونة

والمعونة مقامات واحوال يتنزل بهما الطالبون ويطلبون ارتقاء مراتب فقد عقب اكثرها عند قلة لقلة الطالبين لها ولعدم الراغبين فيها وفقد العلماء بها وتم طلب الشيء الذي في طي ما مثلا علم طلب الحلال وعلم الورع في المكاسب والمعاملات وعلم الاخلاص وعلم آفات النفوس ومكرها وفساد الاعمال وعلم افتراق العلم والعمل والفرق بين تفاوت القلب وتفاوت النفس وبين اطمئنان النفس بشهواتها واغفلها بلذتها والفرق بين سكون القلب بالله تعالى وسكون النفس الى الاسباب والفرقان بين خواطر الروح والنفس وبين خواطر الايمان واليقين والعقل وعلم اختلاف الاحوال واحوال طرائق العمال وتفاوت مشاهدات العارفين وتلويحات المشاهد على المريدين وعلم القبض والبسط والتحقق بصفات العبودية والتخلق باخلاق الربوبية وتباين مقامات العلماء الى غير ذلك مما اذكره من علم التوحيد ومعرفة معاني الصفات وعلوم المكاشفة بتجلي الذات واظهار الافعال الدالة على معاني الاوصاف الباطنة وظهور المعاني الدالة على النكت والاغراض والتقريب والابعاد والتقديم والتأخير والمثوبة والعقوبة والاختيار والاختبار وقد ذكرنا من جميع هذه المعاني وصولا ورسمنا جملا واصولا تنبه على فروعها وتدل على اشكالها لمن وفق لتدبيرها واريد تذكرها وجعل له نصيبا منها وقال بعض علماء ببغداد للمتقدمين سبعين علما كانوا يتعلمونها ويتعارفونها في هذا العلم لم يبق منها اليوم علم واحد يعرف فقال اجاعف في زماننا علوما كثيرة من الاباطيل والدعاوي والغرور وقد ظهرت وسميت علوما لم تكن فيما مضى تعرف مثل الاسم الزبي وعبد الله تعالى فقال يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد كان الجنيد قبله يقول علمنا هذا الذي نتكلم فيه قد طوي بساطه منذ عشرين سنة وانما نتكلم اليوم في حواشيه وكان ايضا يقول قد كنت اجالس قوما منذ ثلاثين سنة يتكلمون في علوم لا افهمها ولا ادري ما هي وما تلبست بها ذكرا قط كنت اتقبلها واتهمها من غير ان اعلمها وكان ايضا يقول كنت فتجد ربي مع اخواننا قديما في علوم كثيرة ما نعرف في وقتنا هذا ولا سالني عنها احد وهذا باب قد اغلق ودرس **ومما صنف شيخنا ابو سعيد بن الاعرابي** كتاب طبقات النساك ووصف اول من تكلم في هذا العلم وطبقة ثم من بعده من البصريين والشاميين واهل خراسان الى ان كان اخرهم البغداديين وقال ان آخر من تكلم في هذا العلم صاحبنا جنيد القواريري وكانت له فيه بصيرة ومنه حقيقة وحسن عبارة وما بقي بعده الا من يجد السنة عيبا وقال في مواضع آخر ما بقي بعد الجنيد الا من يستحيي من ذكره وقد كان امامنا ابو محمد سهل رحمه الله يقول بعد سنة ثلاث مائة لا يحل لاحد ان يتكلم في علمنا هذا لانه يجي قوم يتصنعون للخلق ويتزينون بالكلام ليكثر مواجيدهم لباسهم ومعبودهم بطونهم وحليتهم كلامهم وقد كان حذيفة يقول انما تسل اليه الغني اشر ويداول ان يعرض عليك الحكيم والعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1